الله في حصن منتشية [٣٠١]، ووالى ابن حفصون، وذلك في سنة (٣١٣هـ/ ٩٢٥م)وجعله في مدينة قرطبة [٣٠٢].

ويتبين لنا أن الأمير عبد الرحمن الناصر قام باستنزال هؤلاء الخوارج وجعلهم في قرطبة تحت عينيه وقرب بعضهم لمهارتهم الإدارية والسياسية وجعل حياتهم رهنا ببقائهم في مدينة قرطبة.

## عمر بن حفصون يقدم ابنه رهينة لإتمام السلم مع عبد الرحمن الناصر (٣٠٣هـ/ ٩١٥م)

بدأت خطة الناصر بالقضاء على حلفاء ابن حفصون في كورة البيرة ونواحيها وأغلبهم من المولدين مثل سعيد بن هذيل وعبيد الله بن الشاليه، وسميت هذه الغزوة بغزوة المنتلون واستولى الناصر فيها على (سبعين )حصنا كبيرا مع توابعها التي بلغت (ثلاثة مائة)ما بين حصن وبرج وهاجم الناصر سنة (٣٠١هـ/٩١٣م)مدينة ريه والجزيرة وبذلك حرم ابن حفصون من معونات الدولة الفاطمية في المغرب وأحرقت مراكبه [٣٠٣]وبذلك أرغم المتمرد عمر ابن حفصون على طلب الصلح سنة (٣٠٣هـ/ ٩١٩م)، فبعث إلى الناصر يخطب وده، ويلتمس الصلح، مستشفعاً بما كان منه في إيواء الأمير محمد والد عبد الرحمن وحمايته، حينما فر من أبيه الأمير عبد الله، وقام بالوساطة في ذلك يحيى بن إسحق طبيب عبد الرحمن، وكان صديقاً

(٣٠١)حصن منتشية: بالفتح وهي بلدة صغيرة من كورة جيان اندثرت نماما في الوقت الحاضر، ووصفها ياقوت بأنها حصينة مطلة على بساتين وأنهار وعيون. ابن حيان المقتبس، تحقيق إسماعيل العزب، ص ٤٩.
(٣٠٢)ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص ١٣٦.
(٣٠٣)ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص ١٦٤، ١٦٥.

لعمر بن حفصون، وعاونه الحاجب بدر، فاستجاب الناصر لعقد الصلح مع عمر، مع الحذر من غدره ومكره، واتصل يحيى في ذلك مع جعفر بن مقسم أسقف ببشتر، وعبد الله بن أصبغ بن نبيل، وهم أكابر رجال ابن حفصون وخاصته، وكانوا يميلون إلى عقد الصلح والدخول في كنف الطاعة، وسار يحيى نفسه لمقابلة ابن حفصون، ووضع معه شروط الصلح وعاد إلى قرطبة، وأقر الناصر تلك الشروط، إن الحصون التي دخلت في أمان عمر بن حفصون بمقتضي هذا الصلح وسميت في كتاب العهد، مائة واثنين وستين حصناً، واغتبط عمر بن حفصون بعقد هذا العهد مع الناصر، ولما أن تم صلح عمر بن حفصون في هذا الوقت أهدي للأمير عبد الرحمن الناصر هدية فكافأه عنها بأضعافها أنفذ إليه به يحيى بن إسحاق صديقه، فلما وصلت إلى عمر بن حفصون عظم بها سروره وطالب يحيى بن إسحاق عند ذلك بإنفاذ رهينته إلى الأمير عبد الرحمن، فأرسل ابنه عبد الرحمن بن عمر (٣٠٤).

وأقام عبد الرحمن بن عمر بقرطبة المدة التي جعلت له، فلما حان وقت إبداله سأل الناصر لدين الله أن يجعل مكانه ابن ابنه جعفر بن عمر المرشح لمكان والده، وكان هذا الابن أثيرا لدي جعفر، وهو لبنت عبيد الله بن الشالية، فأنفذه مضطرا ومكث عند الناصر لدين الله أربعة أشهر، ثم صرفه إلى جده عمر مع أخ له كان أنفذه عمر لإدالته بحفيده، فأعطاه من الارتهان ثقة بتصحيحه، فاستوى أمر عمر بالسلم وارتفعت عنه الحرب واستحكمت طاعة عمر بن حفصون طول حياته (٣٠٥).

ويستدل من النص السابق أن مقام الرهينة في قرطبة حدد بوقت معين تم فيه إبداله برهينة آخر.

(٣٠٤)ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ٣٣.
(٣٠٥)ابن حيان المقتبس، ج٥، ص ١١٦.

ومات عمر بن حفصون سنة (٣٠٥هـ/٩١٧م) [٣٠٦]وقام جعفر مكان أبيه في ببشتر بعهد منه، وكان أبوه قد قلده عهده في حياته، وأخذ له البيعة في أواخر أيامه، ولاطف جعفر إخوته، ووعدهم بالجميل حتى سلموا له، " وكان جعفر في ذاته متهوراً سخيفاً، جباناً ضعيفاً لئيما ذميماً، لم يعرف قدر ما مهده له والده مع السلطان من فراش الصلح، وبسط من ظلال الأمن، بالتسجيل له على أعماله، وإمضاء ذلك بعده لعقبه بل غمط النعمة عليه " [٣٠٧]، ولم تمض أشهر قلائل حتى سير عبد الرحمن قواته إلى أبدة فاقتحمتها وأسر سليمان وذلك لاعتدائه على عامل السلطان عبد الرحمن في مدينة أبدة، وأخذ إلى قرطبة حيث عفا عنه عبد الرحمن وضمه إلى جيشه، ولكنه استطاع الهرب إلى ببشتر [٣٠٨]، وفي سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م)أخرج الأمير عبد الرحمن الناصر الحاجب بدر بن أحمد إلى جعفر بن عمر بن حفصون لنكثه الطاعة، فحاصر الحاجب بدر مدينة ببتشر وأجهد جعفر بن عمر بن حفصون الذي أرسل إلى الناصر يبوء بالذنب ويسأله العفو، ويطلب الصلح ويظهر استعداده لبذل الرهينة، فقبل الأمير عبد الرحمن الناصر فعقد أمانه بعد أن قبض رهينته، وأطلق له جعفر جميع من قبله من أولاد إخوته المستأمنين إلى السلطان وعيالهم رهائن مواضعهم بالإضافة إلى رهائن من أهل البلد، وأطلق سراح جميع الأسرى المسلمين [٣٠٩]، فقدم جعفر بن عمر بن حفصون عددا لابأس به من الرهائن وذلك عندما تأكد من عزم الأمير عبد الرحمن الناصر على استئصاله.

وفي سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م) استسلم عبد الرحمن بن حفصون وكان ممتنعاً بحصن طُرُّش، وكان أخوه جعفر صاحب ببشتر، قد ضايقه، وحاول أن ينتزع منه طرش، فالتجأ عندئذ إلى الأمير

(٣٠٦)ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص١٧١.
(٣٠٧)ابن حيان المقتبس، ج٥، ص ١٣٩، ١٤٠.
(٣٠٨)ابن حيان المقتبس، ج٥، ص ١٤٠، ١٤٢.
(٣٠٩)ابن حيان المقتبس، ج٥، ص ١٥٤.

وأذعن للطاعة، على أن يسلم حصنه ويمنح الأمان لنفسه وأهله، فأجابه الأمير إلى ما طلب، وتسلم منه الحصن، واستقدمه إلى قرطبة وأجرى عليه الصلات [٣١٠].

وفي سنة (٣٠٨ هـ/٩٢٠م) قتل جعفر في ببشتر ضحية مؤامرة قيل إنها من تدبير أخيه سليمان [٣١١]، وقيل من جهة أخرى إنه رأي أن يعود إلى الإسلام اكتساباً لمودة السكان والجند المسلمين، فاغتاله نفر من جنده النصارى [٣١٢] فقام أخوه سليمان مكانه في ببشتر، وأقره عبد الرحمن على ولايته ولكنه نكث عهد الطاعة، فسار عبد الرحمن لقتاله وحاصره مدي حين، وكان أصحاب سليمان بحصن طُرُّش، قد نبذوا الطاعة مثله، فسار عبد الرحمن إلى طرش وترك قوة استمرت في حصارهم، حتى أذعنوا إلى الطاعة، وسلموا الحصن بالأمان، وأمر عبد الرحمن بتخريبه وتسويته بالأرض، ثم سار عبد الرحمن لحصار سليمان مرة أخرى سنة (٣١١هـ/٩٢٣م)، وخرب سائر المناطق التي يسيطر عليها، واعتصم سليمان بجبل بُشتر، فنازله عبد الرحمن واشتد في محاصرته وخرج عليه معظم أنصاره، فعرض عليه سليمان أن يعود إلى الطاعة وأن يسلم بعض حصونه، فاستجاب عبد الرحمن إلى رغبته وتسلم بعض الحصون كفالة بحسن الطاعة، وأخذ رهائنه وانصرف عائداً إلى قرطبة [٣١٣]، ولكنه عاد لعصيانه فسير إليه الأمير عبد الرحمن جيشا سنة (٣١٤هـ/ ٩٢٦م)، بقيادة وزيره عبد الحميد بن بسيل إلى ببشتر، وخرج سليمان في قواته إلى لقائه فهزم وقتل، واحتز رأسه وقطعت أشلاؤه، وأرسلت إلى قرطبة فرفعت على باب السدة سنة (٣١٥ هـ/٩٢٧م) [٣١٤]، وقام

(٣١٠)ابن حيان المقتبس، ج٥، ص ١٥٤، ١٥٥.
(٣١١)عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج٢ ص ٣٨٣.
(٣١٢)ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص ١٨٠.
(٣١٣)ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص ١٨٣، ١٨٤؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ٣٣.
(٣١٤)ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص١٩٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ٣٤.

أخوه حفص مكانه في ببشتر واستمر على المقاومة حيناً، وفي سنة (٣١٥ هـ/٩٢٧م)، سار عبد الرحمن بنفسه إلى ببشتر وشدد عليها الحصار الذي استمر بضعة أشهر حتى اضطر حفص أن يذعن إلى التسليم؛ فسلم المدينة إلى القائد سعيد بن المنذر، سنة (٣١٥هـ/ ٩٢٨م)وأخذ حفص بن عمر وأهله وأصحابه أسرى إلى قرطبة فعفا الأمير عبد الرحمن عنهم وضم حفصاً إلى جيشه [٣١٥]،وفي العام التالي سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م)، سار عبد الرحمن إلى ببشتر لتنظيم شئونها سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م)فوجدها منقطعة النظير من حيث الحصانة والمنعة فعين لها والياً من قبله، وعمد إلى تطهيرها من آثار ابن حفصون، وأمر الناصر بنبش قبره وإخراج جثته وفحصها فتبين من هيئتها أنه دفن على دين النصرانية، وعاين ذلك الناس من العسكر وغيرهم وشهد بذلك الفقهاء المرافقون، فأمر الأمير عبد الرحمن بحمل الجثة إلى قرطبة حيث علقت في أعلي الجذوع على باب السُّدة يكتنفها أشلاء ولديه المصلوبين قبله، واستمرت أشلاؤهم معلقة على جذوعها عبرة للناظرين حتى سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) [٣١٦]، واستقرت الأمور في الأندلس بعد أن قضي الأمير عبد الرحمن الناصر على التمرد الذي استمر قرابة اثنتين وخمسين عاما [٣١٧].

(٣١٥)ابن حيان المقتبس، ج٥، ص ٢١٢، ٢١٣؛ ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص ١٩٣.
(٣١٦)ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص ١٩٦.
(٣١٧)ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ٣١.

## دارُ الرهائن في قرطبة:

لم توفر دار الرهائن مقومات التربية الإسلامية الصحيحة التي تعتني بمختلف الجوانب الشخصية للإنسان (روحياً، وعقلياً، وجسمياً) للرهائن فخرجوا انتهازيين وكانت لديهم أفكار سيئة عن البيت الأموي في الأندلس، وظهرت عندهم الخسة وانحطاط الأخلاق، فأخذوا يسعون دائما للانفصال عن الإمارة الأموية في الأندلس بل والتعاون مع النصارى.

فالخلاصة أن هذا النوع من التربية الذي سلكته الإمارة الأموية كان خاطئا ويدل بقوة على مدي الضعف الذي وصلت لديه، وتفشي العنصرية في الأندلس ومدي كره العرب لغيرهم من الأجناس.